

الايوسط . ولكننا نعتزف له بجراته على الوقوف الى جانب العرب ، ولو جزئيا ، في بلاد العداة للعرب . ومطالبته بحقوتهم في بلد يخطط لسلب هذه الحقوق .

واذا عدنا الى موقف فولبرايت من النزاع في الشرق الاوسط ، وجدنا فيه التجسيد العملي لافكاره السياسية ونظرياته الفلسفية الخاصة بالمشاكل العالمية : فهو يعتبر ان مصلحة بلاده الوطنية لا تتحقق عن طريق اشغال الحروب في ارجاء العالم ، بل في المساهمة باحلال السلام في العالم ، وخاصة في العصر النووي الذي يمكن ان تتصعد فيه الحروب المحدودة الى مستويات اعلى وأكثر شمولا . ويؤمن بأن على الدول — وخاصة الدول الكبرى — ان تبحث عن مجالات للتعاون ، وأن تسمى لايجاد حلول وسط لجميع الخلافات ، بغية تجنب أهوال حرب نووية تدمر العالم . ويعتادي فولبرايت العنف بكل أنواعه ومظاهره . وهذا ما جعله يساهم في بناء سياسة الوفاق الدولي ، ويدعو الى قبول الصين في الامم المتحدة ، وينادي دائما بتوسيع نطاق التعاون بين الدول الكبرى ، وتطبيق الحلول الوسط خارجيا وداخليا . وتسدو الطوباوية واضحة في فلسفته وافكاره . فهو ضد العنف ، ولكنه يؤيد مصالح الامبريالية الجديدة ويؤكد النظام الرأسمالي ، وكلاهما في جوهره قهر واستغلال ( عنف حتى ولو لم يأخذ شكل العنف ) . وهو ينادي بالحلول الوسط بالنسبة الى المشاكل الداخلية ، متجاهلا أن هذه الحلول « إصلاحية » لا تستهدف سوى تمويه الصراع الطبقي ، وتدجين القهورين طبقتيا ، واخضاعهم لعنف واستغلال الطبقات المسيطرة دون استخدام العنف بمعناه الكلاسيكي . وهو يطالب بايجاد الحلول الوسط للمشاكل الخارجية متجاهلا التمييز بين المشاكل الخارجية الناجمة عن تناقضات المصالح الجزئية الثانوية ، والمشاكل النابعة من صدام تناقضات المصالح الحيوية المصرية . وقد يكون من المقبول ان تساوم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على عدد الرؤوس النووية في ترسانات كلا المعسكرين ، أو على التجارة أو السياحة . ولكن المساومة تغدو مستحيلة عندما تدور حول قطعة أرض امريكية أو سوفيتية ، أو حول مستقبل جزء من الشعبين الامريكي أو السوفيتي . وبوسع العرب مثلا ان يدخلوا في مفاوضات حول مراحل الانسحاب الاسرائيلي ، وسعتها ، وتوقيتها ، واسلوبها ، والمراحل التي تليها ، ولكنه ليس بوسعهم المساومة على حقهم في الارض ، أو حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، أو حق اي جزء من الشعب العربي في الوجود الحر والكريم . وإذا كان فولبرايت الذي سمي بمعلم الروية يعترف بضرورة « الحرب الخلافة » أحيانا ، اي الحرب التي تؤدي الى السلم ، فان عليه ان يعترف بحق العرب بشن « الحرب الخلافة » التي تحرر أرضهم وارادتهم من القهر الصهيوني ، لان هذا التحرير هو المدخل الطبيعي للسلام العادل والدائم ، لان أي سلام لا يضمن العدالة لا يمكن الا ان يكون مؤقتا وقتلا .

ان صغر العالم ، وترابط مصالح دوله وتشابكها ، وخصوصية الصراع العربي — الاسرائيلي ، وقيام الدول العظمى ( وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ) يلعب دور أساسي فيه ، عبارة عن عوامل تجعل لخروج فولبرايت من الكنفيرس الامريكي معنى خاصا بالنسبة الينا . وقيل الحديث عن هذا المعنى لا بد لنا من التأكيد على الحقائق التالية : ١ — ان حركة الأفراد في المجتمعات الرأسمالية وافكارهم ومواقفهم لا يمكن ان تبدل الخط العام للسياسة الداخلية أو الخارجية في الدول الرأسمالية . وان هذا التبديل لا يتم الا بفضل حركة الجماهير المسحوقة داخل المجتمع الرأسمالي ، ٢ — ان الأفراد المعارضين للسياسة الامبريالية في المجتمع الرأسمالي ، قادرون على القيام بدور تحريضي اذا ما وصلوا الى مواقع سياسية مؤثرة ، ولكن